سلسلة الأئمة المصورة (2)

مدونة مرثد marthad.wordpress.com

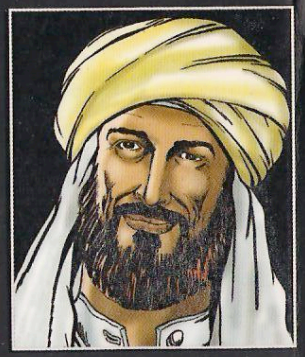

# الإمام الشافعي

## السيرة المصورة

الإبداع الفكري

marthad.wordpress.com مدونة مرثد



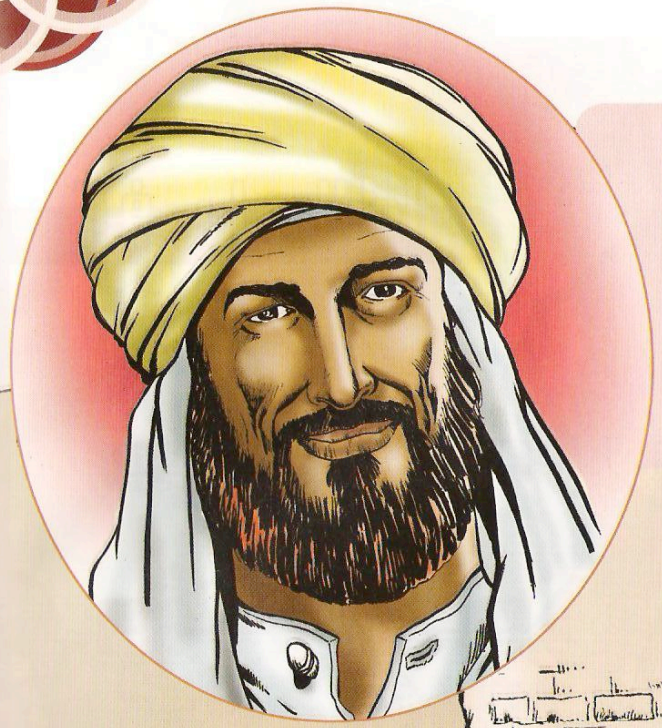

## 1 المولود الفلسطيني:

ولد الإمام الشافعي سنة 150هـ، وهي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة شيخ فقهاء العراق وإمام القياس.

وأكثر الرواة على أن الشافعي ولد بغزة في فلسطين، كما روى الحاكم بطريقه عن محمد بن عبد الله بن الحكم يقول: سمعت الشافعي يقول: "ولدتُ بغزة، وحملتني أمي إلى عسقلان".

السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة ولد فيها الشافعي، وهي سنة 150هـ، في غزة بفلسطين.

marthad.wordpress.com مدونة مرثد



## 1 بداية التعلم

بدأ الشافعي يفتح بصره وبصيرته، في الوطن القديم لأجداده -مكة- مهوى أفئدة المسلمين في أنحاء الأرض، ومهبط الوحي، ومنبت الإسلام، وبدأ يتفاعل مع هذه البيئة، ليأخذ مكانه الطبيعي بين العلماء والأشراف، وهل لمثله غير طريق العلم؟

أرادت أمه العاقلة أن تأخذ به إلى معلِّم، يعلمه القراءة والكتابة على عادة الناس في البداءة بالتعلم، ولكن لم يكن مع أمه ما تؤديه للمعلم أجراً عن تعليم ابنها، يقول الشافعي في ذلك: "كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم".

حرصت أمه على تعليمه رغم فقرها، وهكذا فلتكن الأمهات.

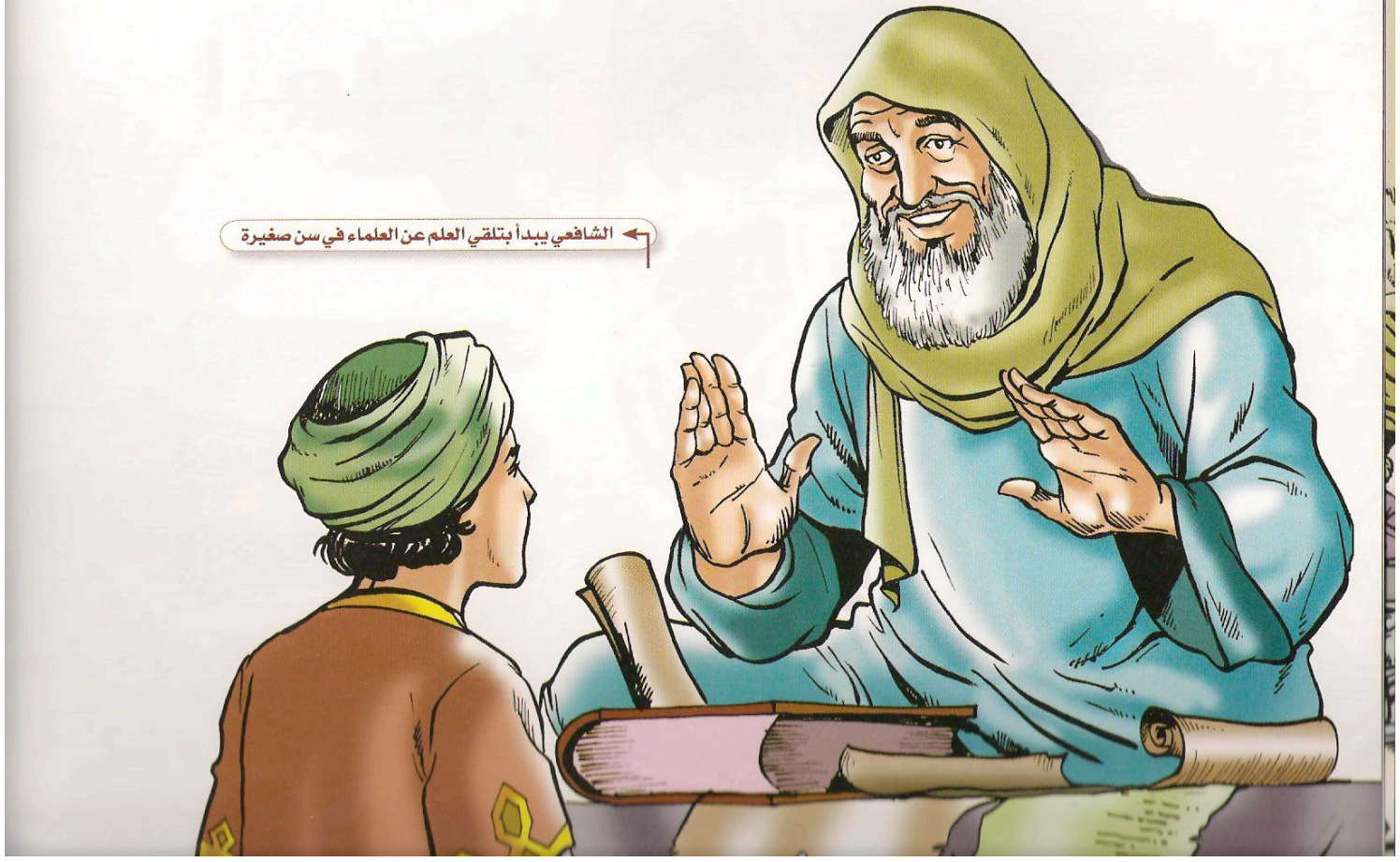

الشافعي يبدأ بتلقي العلم عن العلماء في سن صغيرة

الشافعي في البادية بين أفراد قبيلة هذيل ليتعلم منهم الفصاحة

## 1 في البادية:

ولما اشتد في طلب العلم مع أنه لا يزال في صباه اتجه إلى التفصح في العربية ليبتعد عن العجمة (الخطأ في اللغة العربية) وعدواها التي أخذت تغزو اللسان العربي بسبب الاختلاط بالأعاجم في المدائن والأمصار، فاللغة هي مفتاح العلوم كلها.

وأفضل طريقة لتعلمها هي الطريقة التي تعلّم بها المصطفى ﷺ البلاغة، فالنبي ﷺ تربّى في بني سعد وكانوا من أفصح الناس.

والشافعي كذلك خرج إلى البادية، ولزم هذيلاً، وكانت هذيلٌ معروفة بالفصاحة، وبالذات البيان والشعر، وهي من أفصح العرب وأفضلها شعراً، ولهم دواوين في الشعر، وشعرهم كله رقة، فجلس الشافعي يتعلم اللغة،ويتلقى أخبار العرب، ويتعلم الأنساب، ويتعلم الشعر في هذيل سبعة عشر عاماً، وقيل: عشر سنين.

مدونة مرثد marthad.wordpress.com

مدونة مرثد marthad.wordpress.com



## 1 لغةٌ وحده:

قبل أن نتحدث عن الإمام الشافعي الفقيه، سنقف مع الإمام الشافعي اللغوي.

الشافعي عربي قرشي، وحسبه ذلك ليكون صحيح الكلام وفصيحه، وقد كان النبلاء من العرب، وخصوصاً منهم القرشيون يحرصون على سلامة لغتهم خشية أن يدب إليها الفساد الذي كثر في المائة الثانية بعد العهد الأموي، والشافعي لم يكتفِ بذلك؛ بل رحل إلى هذيل -كما أشرنا سابقاً- ليحفظ سليقته، ويزداد معرفةً وفقهاً بلغتها، حتى صار كأنه واحد منها، يحتج بكلامه كما يحتج بكلامها.

قال أبو الوليد بن أبي الجارود: "كان يقال: إن محمد بن إدريس الشافعي لغة وحده، يُحتج به، كما يُحتج بالبطن من العرب".

**حَسْبُ الشافعي أنه عربي قرشي، ليكون فصيحاً، فإذا أضفت إليه تربية في البادية أيقنا بقدرته اللغوية، ومدى تمكنه فيها.**

### قوي البيان

وكان الشافعي رحمه الله، قوي البيان، واضح التعبير، بيّن الإلقاء، أوتي مع فصاحة لسانه وبلاغة بيانه، وقوة جنانه، صوتاً عميق التأثير، يعبّر بنبراته، كما يوضح بعباراته، ولِما في صوته من تأثير عميق رغب مالك رحمه الله في سماع الموطأ منه حتى آخره، وبلغ من إجادته البيان أن سماه ابن راهويه: (خطيب العلماء).

**فصاحة اللسان وبلاغة البيان، مع قوة الجَنان، والصوت المؤثر، جعلت الشافعي خطيب العلماء.**

الشافعي يحدث الناس باللغة والأدب والناس

marthad.wordpress.com مدونة مرثد



## ذكاء الثعالب

ومن القصص الطريفة التي يرويها: قصة في ذكاء الثعالب، يقول: كنا في سفر بأرض اليمن، فوضعنا الطعام للعشاء، فحضرت صلاة المغرب والطعام جاهز، فتركنا الطعام وأقمنا الصلاة، وكان الطعام دجاجتين، فأتى ثعلب ونحن نصلي، وأخذ دجاجة وهرب، فلما انتهينا من الصلاة، أسفنا على الدجاجة، وقلنا: حُرمنا طعامنا، وبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب، وفي فمه الدجاجة نراهُ من بعيد، فوضعها بعيداً عنا، ووقف بعيداً عنها، يقول: فهجمنا عليها، فهرب الثعلب، فلما وصلنا إليها، فإذا هي ليفة على شكل دجاجة وليست دجاجة، وبينما نحن نضحك على ذلك، كان الثعلب قد ذهب وأخذ الدجاجة الثانية وهرب بها، فضحك علينا الثعلب، ونحن من كبار العلماء.

كبار العلماء وفيهم الشافعي، استطاع ثعلب بمكره وذكائه أن يضحك عليهم ويأكل طعامهم.

marthad.wordpress.com مدونة مرثد



## شربتُ زمزم لثلاث

ويقول: "شربتُ زمزم لثلاث: الرمي، فإني أرمي العشرة من العشرة، والتسعة من العشرة، وشربت زمزم للعلم، وها أنا كما ترون، وشربتُ زمزم للجنة".

وكان يقول: "كنتُ ألزم الرمي، حتى كان الطبيب يقول لي: أخاف أن يصيبك السل من كثرة وقوفك في الحر".

## فارسٌ لا يُبارى

ومما تعلمه الشافعي في البادية كذلك ومارسه: ركوب الخيل، فكان فارساً لا يُبارى، قال الربيع: كان الشافعي أشجع الناس وأفرسهم، وكان يأخذ بأذنه وأذن الفرس والفرس يعدو (دلالة على إتقانه للفروسية).

هذه هي تربية الشافعي الأولى، وهي أمثل تربية عربية في ذلك الوقت؛ حفظاً للقرآن، وطلباً للحديث، وتوضحاً بالفصحى، وتربيةً على الفروسية، وتعرفاً لأحوال الحواضر والبوادي.

**النفس التواقة إلى العلا، لا ترضى بالدون، ولا تقنع بالقليل، فالشافعي لم يكتفِ بكل ما تعلمه، بل تعلم إلى جانبه الرمي حتى نبغ فيه، والفروسية فكان فارساً لا يُبارى.**

الإمام الشافعي فارس لا يبارى في الفروسية وركوب الخيل

marthad.wordpress.com مدونة مرثد



## 1 وصف صورته:

يقول ابن الصلاح: كان طويلاً، سائل الخدين (قليل لحمة الوجه)، طويل العنق، طويل القصب، (القصب: عظم الفخذ والساق والعضد)، أسمراً، خفيف العارضين، يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية، حسن الصوت والسمت، عظيم العقل، جميل الوجه، مهيباً، فصيحاً، من آدب الناس لساناً.

قال: وكان مسقاماً، ونقل عنه أنه كان وارد الأرنبة (طويلها)، وكان على أنفه أثر جدري، بادي العنفقة (الشعيرات بين الشفة السفلى والذقن)، أبلج (بيِّن، مشرق، وضيء)، مفلج (منفرج) الأسنان.

وقد أخرج البيهقي عن يونس بن عبد الأعلى قال: كان الشافعي معتدل القامة، واضح الجبهة، رقيق البشرة، لونه إلى السمرة، وفي عارضه خفة.

وفي الوافي للصفدي: كان الشافعي رحمه الله نحيفاً، خفيف العارضين (صفحة الخَدّ)، يخضب بالحناء.

وقال المزني: ما رأيت أحسن وجهاً من الشافعي، إذا قبض على لحيته لا تفضل عن قبضته (لا تزيد عن قبضة يده).

صورة الإمام الشافعي كما وصفه أصحاب السير والتراجم

**الشافعي من أحسن الناس وجهاً، عظيم العقل، حسن الصوت والسَّمت، مهيباً، فصيحاً.**